و اقع المرأة في القطاع غير الرسمي
- دراسة على عينة من النساء العاملات في بيوتهن بمدينة المسيلة-
Reality of women in the informal sector
A study of a sample of womens working from home. M'SILA – Algeria

نصيرة بونويقة*
جامعة محمد بوضياف، المسيلة
Nacera Bounouiga
University of M'sila
nacera.bounouiga@univ-msila.dz

سليمة بوخيط
جامعة محمد بوضياف، المسيلة
Salima Boukheit
University of M'sila
salima.boukheit@univ-msila.dz

تاريخ الاستلام: 2020/04/12 تاريخ القبول: 2020/12/09 تاريخ النشر: 2021/09/20

- **الملخص:** إن مكانة ووظيفة المرأة في المجتمع وتطورها عبر الزمن، من بين أبرز المواضيع التي أثارت اهتمامات الباحثين والدارسين ومن مختلف التخصصات، وخاصة بعد الثورة الصناعية في المجتمعات الغربية تحديدا، أين كان لتلك التحولات الجذرية التي عرفتها الأسرة وفي مقدمتها خروج المرأة للعمل ولساعات طويلة يوميا، أثرا بارزا على عدة مستويات، سواء الأسرة ككل، أو الأبناء، أو المحيط الاجتماعي، وحتى على المرأة نفسها؛ فبمرور الوقت ازدادت معدلات انتشار التعليم بين النساء وبالمقابل زيادة معدلات النساء العاملات.

فمع التطور الاقتصادي والتكنولوجي الذي عرفته المجتمعات المعاصرة أصبح عمل المرأة من الظواهر العادية والطبيعية والتي تمثل استجابة لروح العصر بما تفرضه من احتياجات مادية ونفسية واجتماعية متزايدة، بل ودلالة على تطور المجتمعات أو تخلفها، حيث حصلت المرأة على قسط وافر من حقوقها الاجتماعية والاقتصادية والسياسية وهذا من خلال استفادتها من فرص التعليم والتكوين، كما أن التغييرات التي حدثت في البيئة الاقتصادية للمجتمعات سمحت للمرأة بالمشاركة بشكل مكثف في الحياة المنتجة في كل القطاعات، إلى درجة أصبحت الأكثر هيمنة على بعض القطاعات وظيفيا، وخاصة تلك التي تتناسب وطبيعتها الفيزيولوجية والنفسية وحتى القيمية، والتي تلائمها أكثر كالتعليم والطب وغيرها.

لكن وفي نفس الوقت نجد شريحة لا بأس بها من النساء اللواتي لم يسعفهن الحظ للحصول على فرصة عمل مناسبة في سوق العمل الرسمي، وتحت ضغط الحاجة الماسة للدخل المادي، تلجأ نسبة لا بأس منهن إلى إيجاد البديل في الأنشطة غير الرسمية على اختلافها وتعددها كحل مؤقت أو دائم لحالة البطالة وانعكاساتها المادية والاجتماعية، على النساء المسؤولات عن

- المؤلف المرسل

إعالة أسرهن وخاصة ربات البيوت، حيث شكل القطاع غير الرسمي بأنشطته المختلفة والمتعددة ملجأ لكل من يعاني من ويلات البطالة في الجزائر على غرار كل المجتمعات المتخلفة، بسبب وضعية سوق العمل الحضرية التي يفوق العرض فيها الطلب بنسب كبيرة جدا من ناحية، ومن ناحية أخرى ارتفاع نسب الفقر والفقراء في الأوساط الحضرية بسبب استمرار بل وتزايد حدة التفاوتات بين مختلف الفئات الحضرية، ما أدى إلى خلق شريحة عريضة من الفئات الهشة وذات الدخل الضعيف أو المنعدم، والتي تجد نفسها مضطرة إلى إيجاد البديل الذي يضمن لها البقاء، في انتظار الظفر بفرصة عمل دائمة وأكثر ضمانا لكرامة العامل وحقوقه.

ولعل العمل في البيت لدى فئة النساء أكثرها لفتا للانتباه بالنظر لما يوفره للمرأة من المحافظة على كرامتها وخاصة إذا أخدنا بعين الاعتبار لمكان ممارسة النشاط (البيوت)، وعليه سنحاول في بحثنا هدا تشخيص واقع عمل المرأة في القطاع غير الرسمي، والتي يعد العمل في البيوت من أكثرها شيوعا وانتشارا بينهن.

- الكلمات المفتاحية: المرأة؛ القطاع غير الرسمي؛ المجتمع؛ الفقر؛ العمل في البيت.

- Abstract: The status and function of women in society are one of the topics, which interest the most, the researchers in various disciplines, With economic and technological development, women's work has become a natural phenomenon. which regulates the physical needs, psychological and the increasing social expectations.

It is considered at a powerful marker of development or underdevelopment of societies. The Changes in the economic environment of societies, have enabled to women's how to participate actively in everyday life, particularly in some sectors such as: education, medicine and others. Having several informal jobs is considered a temporary or permanent solution in order to overcome the unemployment problem. Especially among women responsible for providing for their families. Indeed, the informal sector, with its diverse and multiple activities, constitutes a refuge for all those who suffer from unemployment in Algeria.

Due to the situation of the urban labor market where supply exceeds demand and where there are high rates of poverty due to the persistence and increasing inequalities between different urban groups, led to the emergence of a category of

vulnerable people low income who have forced themselves to find an alternative guaranteeing their survival with dignity and rights. On the other hand, there is also a large proportion of women, who have not had the chance to get a decent job and find themselves in informal activities. In this study, we will try to diagnose the reality of women's work in the informal home sector.

- Keywords: women, the informal sector, Society, Poverty, Work at Home.

- مقدمة:

إن اتجاه المرأة للعمل خارج المنزل، وزيادة نسبة خروجها منه كان لتحقيق العديد من الأهداف، أهمها التقليل من التكاليف المادية التي تثقل كاهل الزوج والأهل، والاكتفاء الذاتي للمرأة العاملة، الرغبة في تأكيد الذات والشعور بالمسؤولية وغيرها من الأهداف، والتي تسعى المرأة جاهدة لتحقيقها والوصول إليها، ومن أجل ذلك اتجهت الكثير من النساء للبحث عن الأعمال التي تناسبهن، ولم يلجأن إلى هذه الوسيلة إلا بسبب غلاء المعيشة عموما، أما من لم تتوفر لديهن فرصة عمل، فقد بحثن عن بدائل لفرض أنفسهن في الأسرة والمجتمع، لإثبات وجودهن وقدرتهن على مواجهة صعوبات الحياة، فكانت من بين هذه البدائل، الأنشطة غير الرسمية، وفي مقدمتها النشاط الأكثر شيوعا بينهن، وهو العمل في البيت، في مهن ونشاطات متعددة، تلائم أغلبها المكان (البيت)، والمرأة من حيث خصوصياتها الجسدية والفكرية وحتى النفسية والمادية.

1- الإشكالية:

عرف المجتمع الجزائري تغيرات وتطورات سريعة أدت إلى إقامة الفرص أمام تعلم المرأة ووصولها إلى أرقى المستويات، ومن ثم المشاركة في تنمية المجتمع وازدهاره ومساهمتها في العديد من الوظائف إلى جانب الوظائف التقليدية التي تؤديها، فقد شهدت المرأة العاملة حركة من النضالات من أجل تحسين وضعها والرفع من مستواها المادي والاجتماعي والسياسي وبالتالي المشاركة الإيجابية في ميزانية الأسرة وفي دفع عجلة التنمية الاجتماعية والاقتصادية للوطن.

وفي نفس الوقت بقيت نسبة هامة من النساء خارج سوق العمل الرسمي النشط، فكانت الأنشطة غير الرسمية على اختلافها أهم هذه البدائل، وبالنظر لخصوصية المرأة الجزائرية في المجتمع (المحافظ)، كان امتهان أنشطة متنوعة في البيوت، من أهم هذه البدائل المؤقتة أمامهن وعليه انطلق بحثنا هذا من التساؤلات التالية:

- ما هي الدوافع وراء امتهان المرأة لأنشطة في البيت؟
- ما أهم عوائق هذا العمل؟

2- فرضيات البحث:

للإجابة عن تساؤلات البحث انطلقنا من الفرضيتين التاليتين:

- الأسباب المادية أهم الدوافع لامتهان المرأة لأنشطة في البيت.
- قلة المداخيل المحصلة هي أهم عوائق هذا العمل.

3- منهجية البحث:

3-1- المنهج:

استخدمنا في بحثنا المنهج الوصفي باعتباره الأنسب للدراسات التحليلية، التشخيصية للظواهر الاجتماعية، خاصة وأننا نحاول أن نشخص واقع شريحة اجتماعية هامة، وهي النساء العاملات في البيوت.

3-2- مجتمع البحث:

اتخذنا من النساء العاملات بالبيوت بمدينة المسيلة مجتمعا للبحث، وفي ظل أهم خصائص القطاع غير الرسمي وهي عدم خضوع أنشطته إلى إحصائيات رسمية، فقد كانت نظرتنا تقديرية فقط لهذا المجتمع، على اعتبار معرفتنا بشيوع هذا النوع من الأنشطة كوننا نشكل جزءا منه وننتمي إليه.

3-3- العينة:

في ظل خصائص مجتمع البحث غير القابل للإحصاء الرسمي، كان اختيارنا لواحدة من العينات التي تستخدم في مثل هذا النوع من البحوث، وهي كرية الثلج، والتي تستخدم بشكل كبير في بحث المجالات البشرية غير القابلة للإحصاء الرسمي، وتقوم على اختيار المفردة الأولى وهي تقودنا إلى الثانية بحسب معرفتها المسبقة لها وهكذا تستمر العملية إلى أن نصل إلى حد نعتقد فيه بتمثيل العينة المتحصل عليها لمجتمع البحث وذلك في حدود الإمكانات والزمن المتاحين لنا، فكانت عينة بحثنا 20 امرأة أجرينا معهن مقابلات مباشرة.

- خصائص العينة:

جدول رقم (01): يمثل توزيع أفراد العينة حسب السن والحالة العائلية.

الحالة العائلية / السن	متزوجة		عزباء		مطلقة		أرملة		المجموع	
	ت	%	ت	%	ت	%	ت	%	ت	%
29 -20	3	15	4	20	-	-	-	-	7	35
39 -30	5	25	1	5	1	5	-	-	7	35

40- 49	4	20	-	-	1	5	-	-	5	25
50فما فوق	-	-	-	-	-	-	1	5	1	5
المجموع	12	60	05	25	2	10	1	5	20	100

المصدر: من إعداد الباحثتين انطلاقا من معطيات الدراسة الميدانية.

من خلال الجدول أعلاه يتضح أن معظم مفردات العينة متزوجات بنسبة 60 % تراوحت أعمار أغلبهن ما بين 30 و49 سنة. تليها العازبات بنسبة 25 %، تراوحت أعمار أغلبهن بين 20و29 أما المطلقات فكانت نسبتهن 10 % ضمن الفئة العمرية 30و49 وفي الأخير كانت الأرامل بنسبة 5 %

جدول رقم (02): يمثل توزيع أفراد العينة حسب المستوى التعليمي.

الاحتمالات	ت	%
لا تعرفن القراءة والكتابة	2	10
ابتدائي	3	15
متوسط	5	25
ثانوي	6	30
جامعي	4	20
المجموع	20	100

المصدر: من إعداد الباحثتين انطلاقا من معطيات الدراسة الميدانية.

من خلال الجدول أعلاه نجد أن أغلب مفردات العينة ذوات مستوى تعليمي ثانوي بنسبة 30 % تليها نسبة 25 % مثلت ذوات مستوى التعليم المتوسط، أما الجامعيات فقد مثلن نسبة 20 %، أما ذوات المستوى التعليمي الابتدائي فكانت 15 %، وفي الأخير كانت الأميات بنسبة 10 % ويمكن تفسير هذا بتراجع نسبة الأمية في الجزائر.

الخبرة في النشاط لدى المبحوثات يتراوح بين سنتين (02) و15 سنة.

جدول رقم (03): يمثل توزيع المبحوثات حسب نوع النشاط.

الاحتمالات	ت	%
الحلاقة	6	30
الخياطة	7	35
النسيج	3	15
صناعة مأكولات وحلويات	4	20

المجموع	20	100

من خلال الجدول أعلاه نجد أغلب مفردات العينة يمارسن نشاط الخياطة بنسبة 35 % ويمكن تفسر هذا بكون هذه المهنة أكثر رواجا واستقطابا للزبونات، وتليها نسبة 30 % مثلت اللواتي يمارسن نشاط الحلاقة، أما نسبة 20 % فقد مثلت نشاط صناعة الحلويات، وفي الأخير كان نشاط النسيج بنسبة 15 %.

3-4- أداة جمع البيانات الميدانية (المقابلة):

باعتبار المقابلة أفضل أداة تستخدم لجمع المعطيات من مجتمعات البحث ذات الخصوصية، فقد اعتمدنا عليها لتسهيل مهمتنا في تسهيل التواصل مع المبحوثات وللحصول على المعطيات المراد الحصول عليها والتي تخدم البحث بشكل أفضل، فبنيناها في دليل يتشكل من 15 سؤال، أغلبها أسئلة مفتوحة، منها ما خصص لجمع معطيات عن خصائص العينة، ومنها ما خُصص للإجابة على الفرضية الأولى ثم تلك التي تجيب على الفرضية الثانية. (يمكن الرجوع إلى دليل المقابلة في آخر المداخلة).

3-5- طريقة التحليل:

اعتمدنا طريقة التحليل الكيفي للمعطيات المتحصل عليها عن طريق دليل المقابلة، وذلك لتلاؤمها وطبيعة الموضوع الخاصة، الذي تناول شريحة اجتماعية حساسة وهي النساء العاملات بطريقة غير رسمية في البيوت، وذلك بالتوازي مع استعراض المعطيات النظرية المتوفرة حول هذا الموضوع.

4- مقاربة مفاهمية:

4-1- المرأة:

- **لغة:** من مرِأ، مرَأً، مرُء، يقال امرُؤ للذكر، وامرأة للأنثى (مومني، 2007، ص.493).

- **اصطلاحا:** عرفتها "لبنى الصباغ" بأنها الشق الثاني من الإنسان المعمر في هذه الأرض، ولفظ المرأة في اللغة العربية من الفعل مرأ ومصدرها المروءة، وتعني الإنسانية والأنفة، ومن هنا كان المرء هو الإنسان، والمرأة هي مؤنث الإنسان (الصباغ، 1970، ص.15).

4-2- المرأة العاملة:

عرفتها "كاميليا إبراهيم" بأنها المرأة التي تتحمل مسؤولية مزدوجة في أدائها مهنتين رئيسيتين في حياتها، فالأول دور ربة البيت داخل أسرتها والثانية خروجها إلى العمل قصد تغطية حاجات الأسرة (عبد الفتاح، 1989، ص110).

4-3- القطاع غير الرسمي:

شاع استخدام هذا المفهوم في الفكر السوسيولوجي في العقود الثلاث الأخيرة من القرن العشرين، واللارسمية تعني النشاط الذي لا تنظمه المؤسسات الرسمية، والتنظيمات الاجتماعية مثل: قوانين العمل، الضرائب، اشتراكات التسجيل مثل تلك المتعارف عليها في مؤسسات القطاع الرسمي.

حيث عرفه "كايت هارت" أول مرة سنة 1971 باعتباره ذلك الجزء من قوة العمل الموجودة خارج سوق العمل المنظم (Jan Breman, 1996, p.1870).

وعرفه "بورتس" بأنه القطاع الذي يشمل مجموع الأنشطة الرامية إلى كسب الدخل مع استبعاد الأنشطة المتعلقة بالعمالة التعاقدية والتي ينظمها القانون. (شمسة أوزار، سنة 1996 ص16).

ويتفق أغلب الدارسون على أن الأنشطة المنطوية تحت القطاع غير الرسمي تتصف بنفس الخصائص والشروط وهي ما يجعلها مختلفة عن نشاطات القطاع الرسمي، هذه الخصائص هي:

- علاقات العمل غير محددة بنظام عمل واضح.
- عدم الخضوع للتسجيل الرسمي (الإحصائيات الرسمية).
- الافتقاد لصفة الحماية القانونية.
- عدم الخضوع لنظام الضرائب.

وعموما فالقطاع غير الرسمي يعتبر نمطا إنتاجيا، يتكون من أنشطة متنوعة يحصل عن طريقها الكثير من أفراد المجتمع على عيشهم، بالإضافة إلى وجودها خارج حدود الاقتصاد المنتظم، ولا تتمتع بأية حماية مهنية أو قانونية، كما تستخدم العمل الكثيف، على نطاق ضيق بعيدا عن الروتين الإداري، والإجراءات والقواعد البيروقراطية (قيرة، 1995، ص ص. 116-117).

4-4- العمل في البيت:

اتفق الدارسون على أن العمل في البيت من أنشطة القطاع غير الرسمي، أين يتخذ العامل من بيته مكانا لممارسة مهنة معينة أو نشاط معين بطريقة غير قانونية، وغالبا ما تغلب الأنشطة اليدوية على هذا النوع من النشاطات. مثل: الخياطة، الحلاقة، الحدادة، الأدوات الفخارية تقديم الدروس الخصوصية (التعليم غير الرسمي) .... إلخ.

5- دو افع عمل المرأة في البيت:

شهد المجتمع الجزائري تغيرات اجتماعية واقتصادية انعكست بصورة واضحة على الأسرة لأن هذه الأخيرة عبارة عن نتاج اجتماعي يعكس صورة المجتمع الذي تظهر وتتطور فيه، ما يحتم على الأسرة ضرورة مسايرة هذه التغيرات ومحاولة التكيف معها، بأساليب تناسب متطلبات

وحاجات أفراد الأسرة، ومن بين هذه التطورات، ظاهرة عمل المرأة، أيا كانت طبيعة هذا العمل ففي كلا القطاعين الرسمي وغير الرسمي تتداخل دوافع ومسببات عمل المرأة، ويمكن حصر في:

5-1- دو افع اقتصادية:

أجمعت الدراسات على أهمية الدوافع الاقتصادية (المادية) لعمل المرأة، حيث أن الضرورة ألزمتها الحاجات المتزايدة في المجتمع الحديث، حيث أعباء المعيشة في كل مجالاتها وغلائها، والرغبة في تحقيق مستوى معيشي أفضل لأفراد الأسرة، يقف وبشدة خلف عمل المرأة وخاصة ربة البيت التي يشكل العمل عبئا إضافيا على الأعباء والمسؤوليات التربوية الأسرية الأخرى.

لكن عندما يتعلق الأمر بالعمل غير الرسمي فإن أهمية الدافع الاقتصادي تزيد خاصة في ظل ظروف هذا العمل وصعوباته وعراقيله، أي يقف عاملي البطالة والفقر خلف امتهان الأنشطة غير الرسمية من طرف النساء كما عند الرجال.

حيث أثبتت الدراسات أن نسبة السكان الذين يعيشون تحت خط الفقر قد تضاعفت وخاصة بعد تسعينات القرن الماضي، حيث وبعدما كان إجمالي المصنفين فقراء حوالي 3 ملايين سنة 1997، فقد بلغ نسبة 6.22% من مجموع السكان سنة 2000، لتبلغ 17% سنة 2015 (CNES, 2015, p.20) هذا فضلا عن كون السكان الحضر يمثلون النسب الأكبر بين الفقراء وليس غريبا أن يسمي بعض الباحثين الأنشطة غير الرسمية بمهن الفقراء، على اعتبار أن أغلبية ممتهنيها تقف ظروفهم المعيشية الصعبة وعدم قدرتهم على تلبية حاجاتهم الأساسية اليومية خلف بحثهم عن أي بديل يتوفر أمامهم، وهذا ما أكدته معطيات الدراسة الميدانية، حيث أكدت الغالبية العظمى من المبحوثات على شيئين أساسيين دفعهن إلى الأنشطة غير الرسمية، وهما إما انعدام أي مدخول مادي للأسرة، بما نسبته 55% من المبحوثات، بينما البقية أكدت على أن مداخيل الأسرة المادية غير كافية لتلبية الحاجات الأساسية ما يضطرهن للبحث عن سبل تحسين المستوى المعيشي، وخاصة بين المعيلات الأساسيات للأسر، أي أثبتت الدراسة الميدانية أن أغلب المبحوثات هن مسؤولات أساسيات عن أسرهن، أي تتزايد الحاجات اليومية للأفراد بمقابل العجز عن توفير أغلبها وخاصة في ضوء غلاء متطلبات الحياة على أنواعها.

وبالإضافة لعامل الفقر فإن البطالة وخاصة الحضرية منها تشكل عاملا هاما جدا مشجعا على رفع نسب ممتهني الأنشطة غير الرسمية، حيث وبتعاقب سياسات التشغيل في الجزائر ومنذ الاستقلال، شهدت البلاد معدلات متزايدة من البطالة وخاصة في فترات زمنية معينة (مثل ما بعد الإصلاحات الهيكلية والاقتصادية منتصف التسعينات). وما بعد 2015 بسبب حالة الركود الاقتصادي التي شهدها الاقتصاد الوطني بما ينعكس بشكل مباشر على سوق العمل، بغض

النظر عن المستوى التعليمي لليد العاملة، وفي ظل تزايد نسب المتخرجين بالشهادات الجامعية زادت الفوارق بين العرض والطلب على اليد العاملة، حيث بلغت نسب البطالة، 29.77% سنة 2000، و17.7% سنة 2004، و11.30 سنة 2008، لتقارب 15% سنة 2016. (MTPS, 2016, p. 15).

والمرأة على اختلاف مستوياتها التعليمية بما فيها المتخرجات بشهادات جامعية لم تسلم من المعاناة من مشكلة البطالة، فوجدت نسبة هامة منهن البديل المؤقت في القطاع غير الرسمي وذلك في انتظار الحصول على فرصة عمل رسمي، حيث أكدت أغلب المبحوثات على أن عدم الحصول على منصب عمل في القطاع الرسمي، سبب أساسي أمام امتهان النشاط غير الرسمي، خاصة وأن نصف المبحوثات لديهن مستويات دراسية بين الثانوي والجامعي، كما أن أغلبهن سبق لهن وأن وضعن طلبات عمل في العديد من القطاعات والمؤسسات دون رد، حيث يشكل العمل الرسمي الأمل لهن جميعا بالنظر لما يوفره من امتيازات خاصة منها: الأجر القار والدائم، الاستفادة من التأمينات الاجتماعية، توفير الحماية القانونية، فضلا عن المكانة الاجتماعية المحترمة التي يحظى بها العمال النظاميون.

5-2- دو افع ذاتية:

وذلك بغرض تأكيد الذات والمكانة الاجتماعية وتحقيق المنفعة الشخصية إذ غالبا ما تشكل الاستقلالية المادية في حد ذاتها عاملا مدعما لتأكيد الذات ولضمان مكانة اجتماعية محترمة، كما أن المشاركة الفعالة في الأسرة والمجتمع تشعر المرأة بالفعالية الإيجابية وبالوجود الإيجابي، حيث أكدت كل المبحوثات على أنه وبغض النظر عن طبيعة نشاطهن غير النظامية، إلا أنه حقق لهن الشعور بالفعالية والإيجابية الاجتماعية، خاصة وأنه بدونه ستصبح ظروف أسرهن أسوء.

5-3- دو افع اجتماعية:

يعتبر عمل المرأة نوعا من المشاركة في معترك الحياة الاجتماعي والاقتصادي والسياسي حيث أن قضاءها لوقت طويل في عملها بعيدا عن الأنشطة البيتية الروتينية الأخرى، يجعل منها عنصرا اجتماعيا فضلا عن كونها عضو تربوي بالدرجة الأولى بحكم مهامها المنزلية التربوية المعهودة ولعل العمل في البيت، خاصة وإن كان في بيتها الخاص، غالبا ما يكون عاملا مشجعا وسهلا لمهامها المنزلية الأخرى كأم وكزوجة خاصة، وهي ربما الميزة الأكثر إيجابية في الأنشطة والأعمال داخل البيوت، حيث أكدت أغلب المبحوثات أنهن تعودن على عملهن في البيت، خاصة وأنه يجعلهن أكثر توفيقا بين مهامهن المختلفة (مهنية ومنزلية تربوية)، مقارنة مع غيرهن العاملات

في الأنشطة النظامية، خاصة وأن الأعمال الممتهنة عموما في البيت من طرف النساء غالبا ما تتمحور حول: الخياطة، النسيج، صناعة المأكولات والحلويات، الحلاقة وهي المهن التي توزعت عليها المبحوثات، أين أكدت أغلبهن أن طبيعة النشاط في البيت لا يتعارض والنشاط اليومي الروتيني لأية امرأة، كما أنه لا يحتم ضرورة منحه وقت مستقل وخاص لإتمامه، بل غالبا ما تنجز هذه الأعمال بالموازاة مع الأنشطة المنزلية اليومية الأخرى، ما يقلل من المشكلات الأسرية التي قد تحدث بسبب الغياب عن البيت بالنسبة للعاملات في القطاع الرسمي (خارج البيوت)، وهو في حد ذاته عامل مدعم للاستقرار النفسي والاجتماعي، ليس للمرأة فقط، بل وحتى لكل أفراد عائلتها.

5-4- دو افع قانونية:

حيث أن امتهان أنشطة داخل البيت يضع المرأة في مأمن من المطاردات والمضايقات الأمنية التي قد يتعرض لها متمهنو أنشطة غير رسمية أخرى، مثل: البيع المتجول أو البيع على الرصيف وهو عامل حافظ لكرامتها أيضا بالنظر لخصوصيتها في مجتمعاتنا المحافظة، فضلا عن عدم تطلب أنشطتهن لرؤوس أموال كبيرة، ونشاطهن في هذه النقطة يتفق مع خصائص أنشطة القطاع غير الرسمي (رأس المال المحدود).

6- عو ائق عمل المرأة في البيت:

ظل القطاع الرسمي بشقيه العام والخاص يقدر الريادة في مجال التشغيل، وتوفير المداخيل للأفراد إلى غاية سنة 1985، لكن وبعد هذه الفترة، شهد المجتمع الجزائري دفعا قويا للمؤسسات غير الرسمية والمتناهية الصغر، بسبب فقدان القطاع الرسمي لفعاليته وأدواره الحقيقية، وفي ظل الارتفاع المذهل لمعدلات البطالة.

غير أن الاقتداء بالتجارب الناجحة في مجال التشغيل باستخدام القطاع غير الرسمي كما هو الحال في بعض البلدان الآسيوية فإن التجربة في الجزائر، واجهتها العديد من العراقيل والصعوبات وخاصة القانونية منها.

حيث يتطلب الأمر ضرورة تكييف الوسائل والأطر القانونية المسهلة لنشاط المؤسسات غير الرسمية مثل: التسهيل التشريعي، التخفيف من الضرائب، تحديد شدة الرقابة الإدارية...إلخ.

ومن بين أدلة فشل هذه السياسة: الإجراء الخاص بمشروع تدعيم الشباب الحرفيين، هذا البرنامج قصير المدى الموجه للشباب البطالين ومنذ الشروع فيه سنة 1991 واجهته صعوبات جمة أهمها: تشكيل الملف، نسب الفائدة على القروض الممنوحة، صعوبات قانونية تتعلق بالاستثمار الخاص...إلخ.

وفضلا عن ذلك طرحت مشاكل أخرى مرتبطة بنوعية النشاطات المختارة، حيث غابت النشاطات الإنتاجية مقابل النشاطات التجارية والخدماتية، ما طرح مسألة الفعالية الاقتصادية للمشاريع.

وباعتبار النساء كن شريحة هامة معنية بهذا البرنامج بحكم ميلهن للحرف على اختلافها فقد كن الأكثر معاناة من فشل هذا البرنامج، ما يجعل من العمل لديهن بعيدا عن كل تدخل حكومي هو الحل الأفضل في انتظار الحصول على فرصة عمل نظامية رغم قلة المداخيل المحصلة من أنشطتهن في البيت باعتبار هذا الأخير من أهم العوائق أمامهن في طريق تحسنهن من وضعهن المادي والاجتماعي، حسب ما صرحت به أغلب المبحوثات، بغض النظر عن حالة الركود التي يبلغها نشاطهن في بعض المواسم، والأمر يخص بعض الأنشطة الموسمية.

7- أهمية العمل في البيت:

- يكتسي العمل في البيوت أهمية بالغة سواء بالنسبة لأفراده أو للمجتمع ككل، حيث يشكل حلا مؤقتا ومهدئا من مشكلة البطالة التي يقف القطاع الرسمي عاجزا على حلها بشكل كلي.
- المساهمة في الحد من الفقر، على اعتبار أن الفقر هو الحرمان على مستويات مختلفة، أو العجز عن توفير كل أو البعض من متطلبات الحياة اليومية مثل الغذاء، الملبس، السكن، الرعاية الصحية، التعليم والمواصلات...إلخ.

حيث تبلغ نسبة الذين يعيشون على أقل من دولارين في اليوم، حوالي 18 %من مجموع سكان الجزائر، سنة 2016، ما يجعل من كل الحلول المتاحة بغض النظر عن بعض آثارها السلبية الأخرى بديلا مخففا للفقر، خاصة وأن آثار هذا الأخير تظهر في عدة مستويات حياتية نفسية، أخلاقية، تعليمية...إلخ.

- تمثل الأنشطة الممتهنة في البيوت حافظة لكرامة وخصوصية المرأة ومدعمة ومسهلة لمهامها المنزلية الروتينية الأخرى، خاصة في ظل مجتمع ذكوري لازالت المرأة فيه تتحمل النسب الأكبر من أعباء الأشغال المنزلية.
- فضلا عن الدور الاستيعابي الهام الذي يؤديه العمل في البيت، من خلال استيعابه لكم من اليد العاملة البطالة الباحثة عن عمل، فإنه يؤدي دورا خدميا هاما جدا بتوفير خدمات ومنتوجات وبأثمان أقل بكثير من تلك التي يوفرها القطاع الرسمي، ما يشكل خدمة هامة جدا لشرائح اجتماعية عريضة، حيث أكدت أغلب المبحوثات أن زبائنهن إنما هم من فئات اجتماعية غير قادرة على تلبية حاجاتها في القطاع الرسمي، أو أن الفارق في الأسعار يحفزها على ذلك في ظل تساوي النوعية في مستوى المنتوجات أو الخدمات المتوفرة.

▪ تحقيق درجة من الاستقلالية المادية خاصة المهنية، في ظل الظروف المعيشية الصعبة لأغلب العائلات الجزائرية، ما يجعل منه نشاط دونه ربما قد يكون امتهان التسول لدى فئة هامة من أفراد المجتمع، حيث أكدت كل المبحوثات أن عملهن وفر لهن أهم خدمة وهي ضمان كرامتهن الإنسانية.

8- التوصيات:

- إعادة النظر في سياسات الدولة الموجهة للحد من الفقر والبطالة، منها: برنامج تشغيل الشباب، الصندوق الوطني للتأمين من البطالة، وكالة التنمية الاجتماعية وغيرها، لإثباتها لفشلها الميداني، بل واستنزافها لطاقات مادية هامة، الاقتصاد الوطني في غنى عنها.
- العمل على انتهاج سياسات تقوم على التشغيل باستخدام القطاع غير الرسمي، ولما لا الاستفادة من بعض التجارب الدولية الناجحة في هذا المجال.
- إخضاع الظاهرة لأبحاث علمية، وفي كل التخصصات العلمية، الاجتماعية، الاقتصادية والنفسية والقانونية.
- الأنظمة غير الرسمية على اختلافها هي صمام أمان للفقراء في كل المجتمعات وبالتالي الانتباه إلى أن هذه الأنشطة دونها ستكون ثورة اجتماعية عارمة، فمعالجة قضايا هذه الفئات المهمشة في المجتمع ينبغي أن يأخذ الأولوية وعلى كل المستويات البحثية، الاجتماعية والسياسية.

- خاتمة:

إن مختلف السياسات التي سبق وانتهجت بغرض الحد من انتشار الأنشطة غير الرسمية بما فيها العمل في البيوت، كانت مجرد محاولات ترقيعية الغرض منها ليس حل المشكلات من جذورها بقدر ما هو تهدئة الأوضاع فقط، كما أن رفض فكرة اللارسمية هي محاولة يائسة لغرض سلطة وهيبة القطاع الرسمي، كحل وحيد عاكس لملامح الرسمية والقانونية في المجتمع، حيث وأنه في ظل انعدام الحلول الكفيلة بتوفير فرصة عمل لشرائح هامة من البطالين رجالا ونساء، وفي ظل تأزم الأوضاع المعيشية يوما بعد يوم، تظل الأنشطة غير الرسمية، والعمل في البيوت أحدها. من بين أهم البدائل المتوفرة والمتماشية مع الإمكانات المادية لأصحابها، إلى درجة أنه يشكل صمام أمان لنساء اخترن العمل بالإمكانات المتاحة، لا لشيء سوى لإثبات وجودهن وإيجابيتهن في التصدي للمشكلات ومحاولة حلها بما يتماشى وخصوصيتهن من ناحية ومن ناحية أخرى خصوصية المجتمع المحافظ. فضلا عن متطلبات أسرهن التي تفرضها أدوارهن التقليدية (الأشغال المنزلية).

فلم تكن المرأة يوما تعيش بمنأى عن الظروف المحيطة بها وبأسرتها وكانت ولازالت شريكا أساسيا مثل الرجل في التصدي لكل المشكلات الحياتية، وإيجاد الحلول لها، بكل ما أوتيت من قوة.

- قائمة المراجع:

أوزار شمسة. (1996). المعاملة في تركيا –أهمية القطاع غير الرسمي-، مجلة الندوة المجلد 03، العدد 01، منتدى البحوث الاقتصادية للدول العربية وإيران وتركيا.

برنامج الأمم المتحدة الإنمائي، (2016)، تقرير التنمية البشرية.

الصباغ لبنى. (1970). المرأة في التاريخ العربي، دمشق، سوريا: منشورات وزارة الثقافة والإرشاد القومي.

عبد الفتاح كاميليا إبراهيم. (1989). سيكولوجية المرأة، بيروت، لبنان: دار النهضة العربية.

قيرة إسماعيل. (1995). الوضع الطبقي للرأسمالية الرثة في مجتمع المدينة، الباحث العدد 01، جامعة منتوري قسنطينة، الجزائر.

المومني عيسى. (2007). قاموس المنار، عنابة، الجزائر: دار العلوم للنشر والتوزيع.

- Jan Breaman (1996), a dualistic labor system, a critique of the informal sector concept, economic and political weekly.
- CNES, (2015), Projet et études sur les déterminants de la pauvreté, version première, -direction des études statistiques de la modélisation et de la synthèse.
- MTPS, (2016), rapport national sur le développement social.

12- ملحق دليل المقابلة

عنوان البحث: واقع المرأة في القطاع غير الرسمي –دراسة على عينة من النساء العاملات في بيوتهن

س1- السن:.....

س2- الحالة العائلية: متزوجة ( )، عزباء ( )، أرملة ( )، مطلقة ( ).

س3- المستوى التعليمي:.....

س4- نوع النشاط الممارس:.....

س5- مدة النشاط:.....

س6- هل سبق وقدمت طلبات عمل رسمية؟ وفي كل الحالات لماذا؟.....

.....

س7- ما هي أهم مسببات امتهانك لهذا العمل؟.....

س8- لماذا تم اختيار هذا النشاط بالذات؟.....

س9- كيف تقيمين مدخولك من العمل؟.....

س10- ما مدى تلبيته لحاجاتك؟.....

س11- من هم زبائنك في الغالب؟ (ماديا واجتماعيا).....

.....

س12- لماذا يختارك زبائنك دونا عن القطاع الرسمي؟.....

س13- ما الذي قدمه لك هذا النشاط أكثر؟.....

.....

س14- في حال أتيحت لك فرصة العمل في القطاع الرسمي، فهل ستتركين هذا النشاط ولماذا؟.....

س15- ما هي أبرز العوائق التي تقف عقبة أمامك وتعيق نشاطك؟.....

.....